جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

المبهمات في القرآن الكريم

مواضعها و أسبابها

(رسالة ماجستير)

للطالب
محمد السيد محمد أبو الغيط

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم شريف

1430هـ / 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

" سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله وبعد : .

فإن الله أرسل نبيه محمداً– صلى الله عليه وسلم – إلى الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه القرآن ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، والقرآن معجزة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى قيام الساعة وهو كتاب شريعته – أيضاً – وقد جعل سبحانه كتاب التشريع هو عين المعجزة ليضمن بقاءه بوجود المعجزة لعموم رسالته وخلودها إلى قيام الساعة ، وقد تكفل سبحانه بحفظ القرآن الكريم فقال : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

ومن هنا فإن العلماء قد اهتموا بالقرآن الكريم اهتماماً بالغاً من جميع جوانبه ، فمنهم من اهتمّ بتوضيح ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه ، ومنهم من اهتمّ بمعرفة مكه ومدنه وناسخه ومنسوخه وعامّه وخاصّه ، ومنهم من اهتمّ بأسباب نزوله ، ومنهم من اهتمّ بذكر بلاغته ووجوه إعجازه ، وغير ذلك من الجوانب التي ترتبط بالقرآن الكريم وكتبوا في ذلك الكثير مما يعجز القلم عن حصره .

وعلم مبهمات القرآن الكريم هو واحد من علوم القرآن التي اعتنى بها العلماء من السلف الصالح فقد عدّه الإمام السيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " العلم السبعين من علوم القرآن ، فإن بيان هذه المبهمات تعطينا القدرة على فهم القرآن الكريم وحسن العمل بما جاء به والاستفادة مما فيه من دروس وعبر وعظات .

ومرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال للرأي فيه وإنما يرجع فيه إلى قول النبي– صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة ، فإذا صحت الأخبار بتعيين مبهم فلا بأس بذلك بل الأخرى تعيينه وذكره لأنه يفيد في فهم الآية .

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

1– اهتمام السلف الصالح بهذا المجال إلى عصرنا الحاضر فأردت أن أبحث فيه وأحذو حذوهم لأنال شرف البحث فيه مثلهم .

2– عدم اشتهار كثير من المصنفات في علم مبهمات القرآن الكريم حتى لدى المتخصصين في علوم القرآن الكريم فأردت كشف اللثام عنها وعن أصحابها وبيان مناهجها .

3 – وجدت قصوراً في استقصاء مبهمات القرآن الكريم في هذه المصنفات فأردت استدراك ما فات علماءنا الأجلاء سواء من أقوال لم يذكروها في بيان المبهمات التي تعرضوا لها أو بيان المبهمات التي لم يتعرضوا لها : فمثلاً الإمام جلال الدين السيوطي – وهو من المتأخرين في هذا المجال بل إنه ذكر في مقدمة كتابه " مفحمات الأقران في مبهمات القرآن " أنه يفوق كتب سابقيه في هذا المجال – فإنه لم يتعرض لمبهمات عديدة ، ففي سورة "النساء " مثلاً لم يتعرض لبيان المبهمات الواردة في الآيات : 2 – 7 – 11– 19– 43 – 46– 58 – 59– 69 – 92 – 93 – 95 – 128 – 136 – 153 – 172 ،

وفي سورة " التوبة " لم يتعرض لبيان المبهمات الواردة في الآيات : 19 – 30 – 45 – 48 – 49 – 58 – 65– 74 – 75 – 79 – 84 – 90 – 91 – 92 – 113 . وهكذا لو تتبعنا سور القرآن الكريم لوجدناه لم يتعرض لمبهمات عديدة بل إنه لم يتعرض لأربعة وعشرين سورة وهي :" الجاثية – الطور – الصف – التغابن – الطلاق – الملك – المرمل – الإنسان – الانفطار – المطففين – الانشقاق – الأعلى – الغاشية – الضحى – الشرح – البينة – الزلزلة – العاديات – القارعة – التكاثر – العصر – الماعون – النصر – الإخلاص" .

4– أردت التعرض لجانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني وهو بيان الحكمة والأسباب التي من أجلها وردت المبهمات في القرآن الكريم وهذا الجانب لم يطرق من قبل إلا في مواضع نادرة جداً مبثوثة في كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة والفقه وغيرها .

5– كثرة الدخيل والإسرائيليات في بيان بعض مبهمات القرآن الكريم في كتب التفسير ، ومن هنا كان من الأهمية بمكان التنبيه على تلك الروايات الدخيلة في هذا العلم ، إذ أن أعداء الإسلام وجدوا من المبهمات مرتعاً خصباً ليدسوا فيها أباطيلهم التي تشوه النص القرآني وتحجب الناس عن فهمه وتدبره خاصة أن النفس جبلت على التشوق لمعرفة هذا المبهم .

من أجل هذه الأسباب وغيرها وقع اختياري بعد استخارة الله تعالى ثم استخارة أساتذتي الأفاضل على هذا الموضوع " المبهمات في القرآن الكريم مواضعها ، أسبابها " . فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت وأخلصت نيتي وبذلت غاية جهدي والله أسأل ألا يحرمني أجر المجتهدين وهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة :

المقدمة : وتحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث ومنهجي في هذه الدراسة .

الفصل الأول : المبهمات ، مفهومها ، أسباب ورودها في القرآن ، نشأة علم مبهمات القرآن الكريم وتدوينه وبيان مصادره ، أثر الدخيل في بيان بعض المبهمات

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

الأول : مفهوم المبهمات وأسباب ورودها في القرآن الكريم .

الثاني : نشأة علم مبهمات القرآن الكريم وتدوينه ومصادره .

الثالث : الدخيل وأثره في بيان بعض المبهمات .

الفصل الثاني : مبهمات الأعلام والأقوام

ويشتمل على سبعة مباحث :

الأول : ما كان سبب إبهامه الاستغناء ببيانه في موضوع آخر .

الثاني : ما كان سبب إبهامه اشتهاره .

الثالث : ما كان سبب إبهامه ألا يكون في تعيينه كبير فائدة .

الرابع : ما كان سبب إبهامه التنبيه على التعميم.

الخامس : ما كان سبب إبهامه قصد الستر .

السادس : ما كان سبب إبهامه تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم أو ما يشابهه من إجلال أو مدح.

السابع : ما كان سبب إبهامه تحقيره بالوصف الناقص أو ما يشابهه من توبيخ أو زجر أو تهديد أو وعيد .

الفصل الثالث : مبهمات الأمكنة

الفصل الرابع : مبهمات الأزمنة

الفصل الخامس : مبهمات النباتات والحيوانات والطيور والحشرات

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

الأول : مبهمات النباتات

الثاني : مبهمات الحيوانات

الثالث : مبهمات الطيور والحشرات

الخاتمة : وتشتمل على :

(1) أهم نتائج البحث

(2) الفهارس والمراجع

وأما عن منهج البحث في هذه الدراسة فكان عبارة عن الأسس الآتية :

أولاً : قراءة المصنفات التي صنفت في علم مبهمات القرآن الكريم لمعرفة المواضع التي تعرضوا لها ولبيان مناهجها .

ثانياً : قراءة المبهمات في كتب التفسير والحديث والسيرة وغيرها لاستدراك ما فات العلماء الأجلاء من أقوال لم يذكروها في بيان المبهمات التي تعرضوا لها أو بيان المبهمات التي لم يتعرضوا لها ولبيان الحكمة والأسباب التي من أجلها وردت المبهمات في القرآن الكريم .

ثالثاً : عزو الآيات القرآنية إلى سورها الكريمة مع بيان رقم الآية وضبطها وحصرها بين قوسين .

رابعاً : تخريج الأحاديث الشريفة تخريجاً علمياً مع بيان اسم الكتاب والباب ورقم الحديث واسم الراوي

خامساً : الاعتماد على الصحيح من كتب الحديث في بيان المبهمات كصحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم ومستدرك الإمام الحاكم على الصحيحين وسنن الإمام الترمذي ومسند الإمام أحمد وغيرها من كتب الحديث .

سادساً : ترجمة الأعلام الذين نزلت فيهم الآيات – ما أمكن – حتى يساعد ذلك على فهم المبهم واستعنت في ذلك بكتب السيرة والتراجم وغيرها كالسيرة النبوية لابن هشام وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرها .

سابعاً : توثيق النصوص توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصلية وغزو كل نص إلى صاحبه .

ثامناً : دراسة المتون والأسانيد وتمحيصها والحكم عليها من خلال أقوال علماء الجرح والتعديل وكتب الرجال والشروح والتفسير وغيرها .

تاسعاً : بيان الأماكن والمواضع الواردة في البحث

عاشراً : تذييل البحث بفهارس توضيحية على النحو الآتي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المراجع والمصادر .
- فهرس الموضوعات .

وأخيراً : لا أدعي أنني قد استوعبت هذا الموضوع وإنما هو محاولة استكمال لما سبق ، وما قمت به إنما هو جمع وترتيب وتلخيص وهو من مراتب البحث والتأليف ، وما العلم إلا كسلسة يستفيد اللاحق من السابق ويبني على ما بنى الأولون وإنما يختلفون في الصياغة والتأليف بين العناصر .

وقد بذلت قصارى جهدي وغاية طاقتي في إخراج هذا البحث بشكله المرجوّ فإن وفقت فمن الله السداد والتوفيق ، وإن كان فيه بعض الثغرات والعثرات فمن عجز الإنسان وتقصيره ، ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ومقربة عنده في الآخرة وهوحسبنا ونعم الوكيل

والحمد لله أولاً وآخراً.

الفصل الأول

المبهمات

مفهومها ، أسباب ورودها في القرآن ، نشأة علم مبهمات القرآن الكريم وتدوينه وبيان مصادره وأثر الدخيل في بيان بعض المبهمات

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم المبهمات وأسباب ورودها في القرآن الكريم

- **أولاً : مفهومها**

أ- مفهومها في اللغة

ب-مفهومها في الاصطلاح

جـ- العلاقة بينها وبين المجمل

- **ثانياً : أسباب ورودها في القرآن الكريم**

أ- أسباب ذكرها علماء علوم القرآن

ب- أسباب لم يذكرها علماء علوم القرآن .

المبحث الثاني : نشأة علم مبهمات القرآن الكريم وتدوينه وبيان مصادره .

أولاً : نشأته وتدوينه وبيان مصادره

ثانياً : المصنفات التي ألفت فيه وبيان مناهجها .

المبحث الثالث : الدخيل وأثره في بيان بعض المبهمات

المبحث الأول
مفهوم المبهمات وأسباب ورودها في القرآن الكريم

أولاً : مفهومها :

أ- في اللغة :-

المبهمات في اللغة جمع مُبهم ، والمبهم اسم مفعول من أَبْهَم وتدور المادة " الباء والهاء والميم" في اللغة حول معنى الخفاء والاشتباه والالتباس وعدم البيان والمعرفة .

جاء في "معجم مقاييس اللغة" : " الباء والهاء والميم : أن يبقى الشيء لا يعرف المأتى إليه ، ويقال : هذا أمر مبهم " [1] .

وجاء في " لسان العرب " : " أمر مبهم : لا مأتى إليه ، واستبهم الأمر إذا استغلق فهو مستبهم...، وكلام مبهم: لا يعرف له وجه يؤتى منه " [2] .

وجاء في " القاموس المحيط " : " أبهم الأمر : اشتبه كاستبهم " [3]

وجاء في " المصباح المنير " : " أبهمته إبهاماً إذا لم تبينه " [4]

---

(1) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا " ت 395 هـ " 1/ 311" ط دار الجيل بيروت .

(2) لسان العرب لابن منظور " ت 711 هـ " "536/1" ط دار الحديث – القاهرة .

(3) القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآ بادي " ت 817هـ " 81/4" ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(4) المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي " ت 770 هـ " ص 64 ط دار الفكر.

والمبهم في اللغة يطلق على عدة معان كما يلي :-

1- كل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً [1]

2- المبهم من الكلام : الغامض الذي لا يعرف له مقصد [2]

3- الحروف المبهمة : التي لا اشتقاق لها ولا يعرف لها أصول مثل : ما ومن وعن وما أشبهها [3]

4- الأسماء المبهمة عند النحويين: أسماء الإشارات نحو قولك:هذا وهؤلاء وذاك وألئك [4]

5- المبهم من المحرمات : ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه [5]

6- الإبهام من الأصابع : الإصبع الكبرى التي تلي المسبحة [6]

7- المبهم من الأجسام : المصمت ، ومنه البهمة : الصخرة التي لا خرق فيها [7] ، وحائط مبهم : ليس فيه باب [8] .

8- المبهم من الظروف: ما ليس له حدود تحصره مثل : فوق ، تحت ، أمام ، خلف .[9]

---

(1) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني المتوفى في حدود 425 هـ ص 194 ط دار القلم دمشق ، المعجم الوجيز ص65 ط مجمع اللغة العربية

(2) انظر : لسان العرب: "536/1 " ، المنجد في اللغة والأعلام ص52 . ط دار المشرق بيروت ، المعجم الوجيز/65 ، المعجم الكبير" 2 / 639 " ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(3) انظر : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري "ت 370 هـ" "179/6 " ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، لسان العرب : "539/1" .

(4) انظر : لسان العرب : "539/1" .

(5) انظر : لسان العرب : "537/1" .

(6) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد "ت175 هـ" ص92 ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، لسان العرب : "538/1" ، المنجد : ص52 ، المعتمد" قاموس عربي – عربي " ص43 ط دار صادر بيروت .

(7) انظر : معجم مقاييس اللغة : "311/1"

(8) انظر : المنجد : 52

(9) انظر : المعجم الوسيط : "77/1 " مجمع اللغة العربية ط الهيئة المصرية للكتاب .

ب- في الاصطلاح :-
المبهم في اصطلاح علماء علوم القرآن قد عُرِّف بتعريفات متعددة منها :-

- التعريف الأول : " هو ما أشير إليه في آية من الآيات أو في قصة من القصص دون تحديد " [1] ، وهذا التعريف يتوافق مع الإطلاق الثاني للمبهم في اللغة – كما سبق – وهو الغامض الذي لا يعرف له مقصد .

- التعريف الثاني :" هو ما قد يعرف ظاهره ولكن العقل يتوقف في تصوره وإدراك حقيقته "[2] . وهذا التعريف – أيضا – يتوافق مع الإطلاق الأول للمبهم في اللغة – كما سبق – وهو كل ما يصعب علي الحاسة إدراكه إن كان محسوسا وعلى الفهم إن كان معقولا ، إلا أن التعريف اللغوي عام والاصطلاحي خاص بالقرآن .

أما تعريف علم مبهمات القرآن فهو : " الدراسة التفسيرية التي تتناول آيات من القرآن الكريم من حيث معرفة ما أبهم فيها من عدد أو أمد أو اسم أو نسب بواسطة النقل المحرر الدقيق عن ثقات الأمة " [3] .

---

(1) من أحكام القرآن وعلومه لفضيلة الإمام الأكبر / جاد الحق علي جاد الحق . ص 65 هدية مجلة الأزهر عدد شوال 1410 هـ

(2) من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل د/ محمد سعيد البوطي ص 89 . ط مؤسسة الرسالة .

(3) مقدمة كتاب " غرر التبيان في من لم يُسَمِّ في القرآن " لابن جماعة للدكتور / عبد الجواد خلف ص 159 ط دار ابن قتيبة ، التبيان في علوم القرآن للدكتور / محمد سعيد عرام أستاذ التفسير وعلوم القران وعميد أصول الدين والدعوة بالزقازيق الأسبق " 52/2 " الطبعة الثانية " بدون ذكر اسم المطبعة "

جـ – العلاقة بينها وبين المجمل

بعد بيان معنى " المبهم " يجدر بنا أن نبين معنى " المجمل " والعلاقة بينه وبين المبهم نظراً لقربهما في المعنى واتحادهما في الدلالة .

فالمجمل : " هو اللفظ الذي لا يفهم المعنى المراد منه إلا ببيان ممن ورد عنه" [1] ، ولا سبيل إلى معرفة المراد من المجمَل إلا من المجمِل نفسه [2] وهو الشارع لأنه هو الذي أبهم المراد منه فإليه يرجع بيانه .

وللإجمال أسباب من أهمها :-

1- أن يكون اللفظ مشتركاً أو مستعملاً في عدة معان ولا قرينة تبين المراد منها [3] مثل قوله تعالى " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " [4] فهو محتمل للطهر والحيض احتمالا واحدا فلا يجوز الاحتجاج به حتى يعلم المراد منه [5]

2- أن يكون إجماله بسبب نقله من معناه اللغوي المعروف إلى معنى خاص أراده الشارع كألفاظ الصلاة والزكاة والحج فإن العرب كانوا يستعملون هذه الألفاظ في معان معروفة لهم ، فلما جاءت الشريعة أرادت منها معاني شرعية خاصة ، فإذا ورد لفظ منها في نص شرعي كان مجملا حتى يبينه الشارع فإن لم يبينه فلا سبيل إلى معرفته ، ومن أجل هذا جاءت السنة القولية والعلمية بتفسير الصلاة وبيان أركانها وكيفيتها كما جاءت بتفسير الزكاة والحج وغيرها مما جاء مجملا في النصوص الشرعية [6] .

1- راجع : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (36/2) تجليد مؤسسة فؤاد بعينو بيروت " بدون طبعة " ، ، أصول الفقه الإسلامي للدكتور / زكي الدين شعبان ص 358 ط دار التأليف .

2- انظر : صفوة الكلام في أصول الأحكام للشيخ مصطفي خفاجي ص 66 ط دار نشر الثقافة .

3- انظر : صفوة الكلام ص 66

4- البقرة / 228

5- انظر : اللباب في أصول الفقه تأليف / صفوان عدنان ص 96 دار القلم دمشق .

6- انظر : أصول الفقه للدكتور / زكي شعبان ص 358

3- أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى معين ولكن دخله استثناء مجهول ، مثل قوله تعالى " **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**" [1] صار الجميع مجملا لأنا لا نعلم المستثنى إلا بدليل فلا يجوز العمل به حتى يتبين [2] وفسره قوله تعالى " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ** "[3]

4- أن يكون اللفظ غريبا في المعنى الذي استعمل فيه ، مثل قوله تعالى " **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا** " [4]، فلفظ " الهلوع " يراد منه شديد الحرص قليل الصبر واستعماله في هذا المعنى غريب لا يمكن معرفته إلا ببيان من الشارع ولهذا وصفه الله بما كشف معناه وبين المراد منه بقوله " **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**"[5] [6]

5- أن يختلف مرجع الضمير كقوله " **إليهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** "[7] يحتمل عود ضمير الفاعل في " يرفعه " إلى ما عاد إلى ه ضمير " إليه وهو الله ، ويحتمل عوده إلى العمل ويحتمل عوده إلى الكلم الطيب [8]

وغير ذلك من الأسباب ، وبهذا تتبين العلاقة بين المبهم والمجمل ، فالمبهم من قبيل المجمل ، ويتبين كذلك أن اختصاص بعض العلماء في تفسير المبهم في مؤلفات مستقلة لا يعني بحال خروج هذا النوع عندهم عن بيان المجمل وكونه قسما قائما برأسه بل غاية الأمر عندهم إفراد طائفة مخصوصة من المجمل بحديث مخصوص . [9]

1- المائدة 1
2- انظر : اللباب في أصول الفقه ص 96
3- المائدة /3 وانظر: الإتقان 37/2
4- المعارج / 19
5- المعارج 21،20
6- انظر : أصول الفقه الاسلامي د/ زكي شعبان ص 358 وما بعدها .
7- فاطر من الآية 10
8- انظر : الإتقان: 36/2
9- راجع دراسات في مناهج المفسرين د/ إبراهيم خليفة ص57 " بدون ذكر الطبعة "

ثانيا : أسباب ورودها في القرآن الكريم

أ- أسباب ذكرها علماء علوم القرآن الكريم .

يعتبر الإمام الزركشي " المتوفى سنة 794 هـ" أول من فتح باب النظر في أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم في كتابه " البرهان " فذكر سبعة من هذه الأسباب معززاً لكل منها بطائفة من الأمثلة ، نقلها عنه الإمام السيوطي "المتوفى سنة 911 هـ" في ثلاثة كتب له وهي : الإتقان " ومفحمات الأقران ، ومعترك الأقران [1] ثم تناقلها العلماء وهي كما يلي :

1- الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله تعالى " وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ [2] فإنه مبين في قوله " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" [3]

وكقوله " وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آية " [4] فابن مريم هو عيسي عليه السلام وأبهمه هنا اكتفاء ببيانه في مواضع أخرى كقوله " وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ " [5]

2- أن يكون المبهم معينا بالشهرة . كقوله تعالى " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة " [6]

قال الإمام الرازي : " أجمعوا على أن المراد بالزوج حواء وإن لم يتقدم ذكرها في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل على ذلك " [7] فلم يذكر اسم زوجته وهي حواء وأبقاها مبهمة لأنها مشهورة ومعروفة وليس له غيرها .

1- راجع : البرهان "156/1 وما بعدها " ط . دار التراث القاهرة ، الإتقان : " 282/2 ، ما بعدها " مفحمات الأقران في مبهمات القرآن " ص 20 وما بعدها " ط مكتبة القرآن ، معترك الأقران في إعجاز القرآن : " 366/1 وما بعدها " ط دار الكتب العلمية . بيروت .

2- الحج / من الآية 30

3- المائدة / من الآية 3

4- المؤمنون / من الآية 50

5- البقرة / من الآية 87

6- البقرة / من الآية 35

7- تفسير الرازي المسمي " مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير " 4/3/2 " ط دار الفكر

3- قصد الستر على مرتكب الخطأ ليكون أبلغ في استعطافه .
كقوله تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..." [1] فالمستور عليه في الآية هو الأخنس بن شريق الثقفي [2] ، وقد أسلم وحسن إسلامه [3] ، وكقوله " إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا..." [4] ، فالمراد بالطائفتين هنا : بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وهما حيان من الأنصار [5] ولم يذكر القرآن اسم هاتين الطائفتين اللتين همّتا هذا الهم السيِّئ لأن رحمة الله تداركتهما فلم يقع منهما ما يسوء وكان من تمام رحمة الله ولطفه بهما أن ستر عليهما هذا الهم الذي همّتا به [6]

1- البقرة / من الآية 204 وما بعدها

2- ذكره الإمام الطبري في تفسيره " جامع البيان : مجلد 324/2 " "ط . دار الكتب العلمية " عن السدي ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره المسمي " تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين " "ط نزار مصطفى مكة " " جزء 364/2 " عن السدي أيضا ، وذكره البغوي في تفسيره " معالم التنزيل . ط دار الكتب العلمية " 249/1 " عن الكلبي ومقاتل وعطاء ، وذكره ابن كثير في تفسيره " ط دار مصر للطباعة " " 1/ 245 " عن السدي ، وذكره السيوطي في " مفحمات الأقران /34 " عن السدي وعزاه إلى ابن جرير ، وأورده في تفسيره " الدر المنثور : 1 /571 " " ط دار الفكر بيروت " عن السدي وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وعن الكلبي وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

3- انظر : الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر " جـ 1 /192 ترجمة 61" ط دار الكتب العلمية بيروت .

4- آل عمران /122

5- أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير (65) باب (8) " الآية " "حديث رقم 4558 " عن جابر بن عبد الله ، وأخرجه مسلم في كتاب " فضائل الصحابة " " باب (43) من فضائل الأنصار " حديث رقم 2505 " عن جابر بن عبد الله ، وذكره الطبري " 418/3، 419 " عن ابن عباس وجابر عبد الله ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وعكرمة والحسن وابن زيد ، وذكره ابن أبي حاتم " 749/3 " عن جابر بن عبد الله وقال : " وروي عن ابن عباس ومجاهد والشعبي والربيع وقتادة وسعيد بن أبي هلال نحو ذلك "

6- التفسير القرآني للقرآن .د / عبد الكريم الخطيب (570/2) ط دار الفكر

4- أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة

كقوله تعالى " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا... " [1] اختلفوا في هذا المار فقيل هو عزير بن شرخيا [2] وهذا هو المشهور عند العلماء ، وقيل : أرميا بن حلقيا [3] ، وقيل أرميا هو الخضر[4]، وقيل هو رجل من بني إسرائيل شك في البعث [5] ، وقيل : حزقيل بن بوار [6] ، وقيل غير ذلك . واختلفوا – أيضا– في القرية المذكورة فقيل هي بيت المقدس [7] وقيل هي القرية التي كان أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت [8] ، وقيل قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة بين واسط والمدائن [9] ، وقيل غير ذلك .

فلا حاجة إلى تعيين المار ولا القرية فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا لبينه الله تعالى [10]

1- البقرة : 259

2- ذكره الطبري (29/3 ، 30) عن ناجية بن كعب وسليمان بن بريدة وقتادة والربيع وعكرمة والسدي والضحاك ، وذكره ابن أبي حاتم " 2 /500 " عن علي بن أبي طالب ، وذكره البغوي " 1 /355 " عن قتادة وعكرمة والضحاك ، وذكره ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز" . " ط دار الكتب العلمية " " 1 /347 " عن ابن عباس وقتادة والربيع والضحاك وعكرمة وسليمان بريدة وناجية بن كعب ، وكذا عند القرطبي في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " " ط دار الفكر " " مجلد 2/ جزء 3 / ص 219 "

3- ذكره الطبري (3 / 30) عن وهب بن منبه ، وذكره ابن أبى حاتم (2 / 500) عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، وروى عنه – أيضا– أنه كان نبيا ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره " زاد المسير" ط المكتب الإسلامي بيروت " " 1 / 309 " عن وهب ومجاهد وعبد الله بن عبيد ،

4- ذكره ابن أبي حاتم 2 /500 " عن مجاهد بن جبر

5- ذكره ابن أبي حاتم " 2 /500 " عن سليمان بن محمد الأسلمي عن رجل من الشام

6- ذكره الطبري " 30/3 " عن محمد بن إسحاق ، وذكره ابن عطية " 1/ 347 " عنه وحكاه عن وهب وعزاه إلى النقاش ثم قال : " وهكذا كما تراه إلا أن يكون اسما وافق اسما لأن الخضر معاصر لموسي ، وهذا الذي مرعلي القرية هو بعده بزمان من سبط هارون فيما رواه وهب بن منبه "

7- ذكره الطبري " 31/3 ، 32 " عن وهب بن منبه وقتادة والضحاك وعكرمة والربيع ، وذكره البغوي " 355/1 " عن وهب وقتادة والضحاك ، وكذا عن الخازن في تفسيره " لباب التأويل : " 355/1 " مطبوع مع تفسير البغوي ، وذكره ابن عطية " 347/1 " عن وهب وقتادة والضحاك والربيع وعكرمة .

8- ذكره الطبري " 32/3 عن ابن زيد ، وذكره ابن الجوزي " 308/1 " عنه ، وذكره ابن عطية " 347/1 " عنه ، وتعقبه قائلا : " وقول ابن زيد لا يلائم الترجمه...، وهذا القول من ابن زيد مناقض لألفاظ الآية إذ الآية إنما تضمنت قرية خاوية لا أنيس فيها ... ، وإحياؤها إنما هو بالعمارة ووجود البناء والسكان ".

9- ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره " 139/1 " طبعة دار الكتب العلمية . بيروت .

10- تفسير النهر الماد من البحر المحيط للإمام أبي حيان " 258/1 " ط مؤسسة الكتب الثقافية .

ومن ذلك – أيضا– قوله تعالى " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ " [1] .